

مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية

من خلال أعمال فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون

An Approach between Jewish Philosophy and Christian Philosophy through the Works
of Philon al-Iskandarani and Maimonidesد. عفيان محمد¹

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية (الجزائر) - (mohamed.afiane@univ-saida.dz)

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ القبول: 2021/05/30

تاريخ الاستلام: 2020/12/02

ملخص باللغة العربية:

أهمية العصر الوسيط الإسلامي، سواء مع فلاسفة الإسلام وعلم الكلام، تتجلى من خلال أفكار الوجود والصدور، الرمز التأويل والعقل، وكلها قضايا لها روافد في الفلسفة الإغريقية وفي الفلسفة اليهودية، خصوصا في أعمال فيلون الإسكندراني ورمزيته وتأويله للنص المقدس، ومع موسى بن ميمون في مؤلفه دلالة الحائرين. وكان لها حضور داخل الفلسفة الإسلامية قصد تكامل وتناغم الحجاج الفلسفي على كل مشاركته الفلسفية.

كلمات مفتاحية: التأويل؛ اللاهوت؛ العلة؛ اللوغوس؛ الوجود.

Abstract:

The importance of the Islamic Middle Age, whether with the philosophers of Islam and theology, is evidenced by the ideas of existence and the symbols. Islamic philosophy meant the integration and harmony of the philosophical pilgrims over all of his philosophical views.

Keywords: Hermeneutics, Theology, causality, Logos, existence.

1. مقدمة:

التحول الفلسفي من اللوغوس إلى المقدس له ما يبرره خصوصا مع الطابع الروحي الذي به امتازت الديانات السماوية فطريق العقل في المعرفة والحكمة يستمد مرجعيته من المقدس الديني فكانت

¹ - أستاذ محاضر قسم "أ"، فلسفة عامة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، مخبر البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولاية سعيدة، الجزائر، البريد الإلكتروني: [mohamed.afiane@univ-saida.dz].

الفلسفة اليهودية بحث عن الحكمة والرمز والتاويل وهذا مانحده في خطابات سعديه الفيومي وموسى بن ميمون وفيلون الاسكندراني وامتدت داخل الفلسفة الاسلامية مع الشارح الاكبر ابوالوليد بن رشد والمعلم الثاني الفاربي خصوصا مفهوم الفيس والصدور الاسكندراني وتراتب الموجودات ومكانة العقل في تأصيل الحقيقة عند كل من موسى بن ميمون في دلالة الحائرين وابن رسد في فصل المقال، إضافة الى الاقارب بين الفلسفتين في الحجج الكلامي وهذا مانحاول توضيحه في مقالنا حول المقاربة بين الفلسفتين اليهودية والاسلامية من خلال فلسفة كل من موسى بن ميمون وفيلون الاسكندراني في مستويات متنوعة عقلية وكلامية فما طبيعة الحضور الفلسفي المؤلف دلالة الحائرين ورمزية فيلون الاسكندراني داخل الفلسفة الاسلامية؟ وفيما تكمن تجليات هذا الحضور في علم الكلام الاسلامي؟

أولاً: مصادر الفلسفة اليهودية

الفلسفة اليهودية من خلال مفهومها تجمع بين مفهومين أساسيين، أولاً الفلسفة وهي محاكاة لليونان وما وصلنا من أعمالهم هو مسار منهجي لحركة الترجمة وتنوع الثقافات، والمفهوم الثاني اليهودية وهي ديانة تعود إلى المقدس مثل كل الديانات، ويترب عن هذا إما توفيق مع العقل اليوناني أو تقديم النص المقدس وتأويلاته كونه قانون المجتمع والأخلاق وسبيل الخلاص، فما هو مصدر الفلسفة اليهودية؟ هي فلسفة أساسها التوراة يقولون أنها الشريعة وكتب التوراة وشريعة من تعاليم التي تلقاها موسى عليه السلام، ولكن اليهودية أشمل من ذلك لأنها روح التعبد التي هي أقدم من موسى لأنها روح الآباء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ودانيال، وتعود المرجعية الدينية لليهود كونها أساس كل تفكير فلسفي إلا أننا لا نجد في كتبهم أي أثر للتأملات الميتافيزيقية التي نجدها لدى الهنود واليونانيون لأن الموسوية وجانبها النظري لا تقدم لنا فكراً يهودياً خالصاً، لذلك نوضح طبيعتها من خلال التلمود وأسفار العهد القديم وأصل العهد القديم وتقسيماتها.

أولاً: التلمود

من أهم مصادر اليهودية بل وهو روح نواميسها (حيث ينبغي أن يكون التلمود مفهوماً بوضوح لأنه مصدر ومرجع كل الممارسات الكلاسيكية لليهودية، والقاعدة التي تحدد شرعيتها هو التلمود وتحديد أدق ما يدعى بالتلمود البابلي، أما بقية الأدب التلمودي يدعى تلمود القدس أو فلسطين فهو مراجع إضافية) (إسرائيل، 1995، ص 62).

ويتجسد التلمود في مجموعة قانونية قسمها اليهود إلى قسمين وكل قسم فيه تفاصيل، حيث يتألف التلمود من المشناة وهي مجموعة قانونية شاملة تضم ستة مجلدات مكتوبة بالعبرية والجزء الثاني للتلمود نسميه الجميراه وهي شرح للمشناة) (إسرائيل، 1995، ص 62).

وتنوعت معاني التلمود كتاب اليهود المقدس، فمفهومه اللغوي يعني الدرس والتنظيم (وقد كتب باللغة العبرية والآرامية ويتكون من المشناة أي التوراة الشفوية ومن التثنائية التي بدأت منذ ظهور اليهود

مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية

من خلال أعمال فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون

حتى 220 م ويتكون التلمود إضافة إلى المشناة من الجميراه، أي الشروحات والتفاسير والتعليق التي تسند أساسا إلى نص التوراة وهي أعمال قام بها شيوخ وتلامذة الأكاديمية اليهودية الفلسطينية والبابلية ما بين 220 م و 500 م، والتلمود تلمودان أحدهما فلسطيني ويدعى بروتسلي- القرن الرابع وثانها التلمود البابلي القرن الخامس وهو الأهم) (أحمد، 1999، ص 25).

ثانيا: من هو مؤلف العهد القديم؟

(لو سئل أغلب قراء العهد القديم عن مؤلفه فسيكون الجواب، إنه الرب حيث أنهم لا يتوقعون أنه كتب بأقلام بشر ملهمين بروح القدس، أحيانا يكتب مؤلف مقدمة الكتاب المقدس بأن يجيب بهذا الجواب على قارئه حتى يسد الطريق على أي تسائل، وأحيانا أخرى يضيف إليها تصحيحا) (موريس، 2009، ص 25).

حتى تكون للنصوص المقدسة طابعا إلزامي كونها هي النواميس التي تحكم البشر، ويشير (إدموند جاكوب إلى أنه في البدء لم يكن هناك نص واحد فقط، بل كان هناك تعدد في النصوص، ففي القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا كان هناك على الأقل ثلاثة مدونات للنص العبري للتوراة، كان هناك النص المحقق الماسوري *Massorethique* والنص الذي أستخدم جزء منه على الأقل في الترجمة إلى اليونانية والنص المعروف بالسامري أو أسفار موسى الخمسة *Pentateuque* بعد ذلك في القرن الأول بعد الميلاد) (موريس، 2009، ص 24).

ومن بين أهم الترجمات نجد الترجمة السبعينية وهي باللغة اليونانية تعود إلى القرن الثالث بعد الميلاد وقد كانت في الإسكندرية (والكتاب المقدس قل أن يكون مجموعة أسفار كان تراث شعبي لا سند له إلا الذاكرة وهي العامل الوحيد الذي إعتد عليه نقل الأفكار في هذا التراث الشعبي) (موريس، 2009، ص 24).

وأغلب قصص التراث الشعبي تعكس مناسبات معينة تخصص لها أناشيد وطقوس وكلها تعكس الواقع المعاش آنذاك، (حيث كان الناس يغنون في مختلف المناسبات في العهد القديم منها أغاني الطعام وأغنية الإحتفال بنهاية الحصاد وأناشيد العمل مثل نشيد البئر المشهور في سفر العدد، وأناشيد الزواج مثل نشيد الإنشاد، وتراتيل الحداد وأناشيد الحرب) (موريس، 2009، ص 24)، فما هي أهم أسفار العهد القديم؟ وكيف تم تقسيمها؟

ثالثا: أسفار العهد القديم

دراسة العهد القديم تتمثل في إستقصاء نشأة هذه المجموعة من الأسفار وتاريخها وهذه الأسفار تتضمن كلمة الوحي وهي كتاب اليهود، اليهودية المقدس الذي إعتبرته المسيحية أيضا كتبا مقدس وقد سميت هذه الأسفار في كتاب العهد الجديد بالكتب المقدسة (مراد، 1968، ص 5).
وأسفار الكتاب المقدس كانت تسمى بالنواميس أو القوانين فما معنى الأسفار والنواميس؟

معنى الأسفار والنواميس

أما التعبير عن أسفار العهد القديم بكلمة ناموس فقد ورد في إنجيل يوحنا، أجاهم يسوع أليس مكتوبا في ناموسكم، وكلمة ناموس هي اللفظة اليونانية نوموس أي القانون وهي تقابل التوراة العبرية (مراد، 1968، ص 5).

وأسفار الكتاب المقدس ترشد الناس إلى قوانينهم أي الشريعة وهذا يجعل طبيعة هذه الكتب مميزة لأنها كتب شرعية تختلف عن الكتب الدنيوية الأخرى (وكان كل سفر من الأسفار يسمى سفرا على حد قول دانيال فهتمت من الأسفار، وكل سفر ترجمها اليونان ببيلوس وهو الإسم اليوناني للمدينة الفينيقية بيبيل التي كانت مركز لتجارة الأوراق البردية التي تصدرها مصر وقد ساد إستعمال كلمة ببيلوس للدلالة على جميع الكتب المقدسة عند الكتاب المسيحيين) (مراد، 1968، ص 6).

فما هي أهم تقسيمات العهد القديم؟

رابعا: تقسيم العهد القديم وعدد أسفاره

رتبت الترجمة السبعينية عدد أسفار العهد القديم ولكل سفر عنوان (حسب عبارة كل السفر أو مضمونه على اختلاف المناسبات التي يعنها كل سفر ويضم العهد القديم تسعة وثلاثين سفر قسمت إلى ثلاثة أقسام، أولا التوراة أي الناموس وثانيا الأنبياء وثالثا الكتب) (مراد، 1968، ص 7).

أما الكتب فهي كتب موسى الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، التثنية، العدد، والأنبياء قسما الأوائل والأواخر، فالأوائل سفر يوشع والقضاة وسفر صموئيل وسفر الملوك والأواخر نبوءات إشيعيا وأراميا وحزاقيا والنبوءات الإثني عشر من هوشع إلى ملاخي والكتب هي المزامير والأمثال والنشيد سليمان وراعوث ومرائي آراميا والجامعة ودانيال وسفر أخبار الأيام) (مراد، 1968، ص 7).

أما عن ترتيب أسفار العهد القديم، لم ترتب هذه الأسفار حسب الأزمنة التي تكتب عنها (حيث كان اليهود يقسمون أسفار موسى الخمسة إلى أربعة وخمسين قسما بعدد أيام السبت في السنة وتسمى فرشاة بالعبرية بحيث تتم قراءتها على مدار سنة، وكانت قراءة الأسفار الخمسة يتبعها قراءة أجزاء من الأنبياء) (مراد، 1968، ص 7).

مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية

من خلال أعمال فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون

ومضمون الأسفار من خالق العالم إلى الطوفان، ومن الطوفان إلى دعوة إبراهيم، ومن دعوة إبراهيم إلى خروج بنو إسرائيل من مصر، ومن خروج بنو إسرائيل من مصر إلى بناء هيكل سليمان، ومن بناء هيكل سليمان إلى سبي بابل، ومن سبي بابل إلى ميلاد المسيح.

ثانياً: أعلام الفلسفة اليهودية وحضورهم داخل الفلسفة الإسلامية

تميزت الفلسفة اليهودية بالإهتمام بقضايا متنوعة هدفها توضيح طبيعة العهد القديم، وإحداث تقارب مع الفلسفة اليونانية التي وصلتهم عن طريق الترجمة فأخذوا منها العقل أو اللوغوس عن طريق التأويل مثلما (إستطاع فيلون أن يقدم نظرية فلسفية على فكرة اللوغوس وتجسد هذا في فترة رخاء نعم بها اليهود في مصر إن قرنت بحالة اليهود في البلاد العربية) (ماهر وحري، 2000، ص 53)، وأهمية الفلسفة اليهودية عبر عنها فيلون بالإضافة إلى موسى بن ميمون وسعدية الفيومي، وأخرنا تجربة فيلون الدينية، بالإضافة إلى فلسفة موسى بن ميمون.

فيلون الإسكندراني PHALOND Alexander

لاهتمامه البالغ بالثقافة والحجاج الفلسفي اليوناني يسميه البعض بأفلاطون اليهود (وفيلون اليهودي ولد في الإسكندرية 20 ق.م وكان يمثل هذا الفيلسوف الانعكاسات الأكثر دلالة في النزعة التوفيقية في النصف الأول من القرن الأول الميلادي، تلك التوفيقية التي يلاقي بين الفكر اليوناني والفكر العبري) (جورج، 2006، ص 490).

وفي هذه المرحلة تداخل الفكر اليوناني بالروح الشرقية الفلسفية فبرزت نزعات إشراقية، حيث نجد لأول مرة الحقيقة الدينية وقد وضعت في صبغة فلسفية عند فيلون الإسكندراني الذي يعد رجل ديني أكثر مما يعد فيلسوفاً لأن الأصل عنده كان الدين اليهودي.

ولا نعرف شيئاً عن حياته سوى أنه من مواليد الإسكندرية وبها عاش وتعلم دراسته اليونانية كلها، وكان يعرف العبرية وكانت أسرته من أكثر الأسر ثراءً، ويذكر عنه أن طائفته أرسلته إلى الإمبراطور كاليجونلا في عهد روما ليشكو إليه سوء معاملة الحاكم الروماني على مصر لأهل ملته.

(أما في العصر الهلنستي فقد إنتعش اليهود وخاصة في فلسطين وتأثروا بالحضارة الإغريقية ودعوا إلى الثقافة الإغريقية ولما تأسست بها الإسكندرية أقام بها الكثير من الفلاسفة وإستطاعوا أن ينعموا بمظاهر الحضارة اليونانية) (ماهر وحري، 2000، ص 53).

لقد إستطاع فيلون أن يجمع بين الفكر اليوناني والعقيدة اليهودية، وبعبارة أخرى بين التفكير العقلي والفهم النقلي، إلى درجة أنه صار نموذجاً للتوفيق داخل الفلسفة المسيحية أو الفلسفة الإسلامية.

وعليه ما هي أهم تجليات محاولته التوفيقية بين الدين اليهودي والفكر اليوناني الفلسفي؟ لقد كان (فيلون الإسكندراني أشهر فلاسفة اليهود في القرن الأول الميلادي وهو زعيم مدرسة فكرية أنشأها في الإسكندرية جمعت بين التوحيد اليهودي وفلسفة أفلاطون) (ماهر وحري، 2000، ص 54)، ونجد فيلون مؤمنا كل الإيمان بالعقيدة اليهودية، يؤمن بكتبتها ويعتقد أن هذه الكتب لا يمكن أن تكون إلا إلهية صادرة عن وحي إلهي، وإلا لما استطاعت البقاء تلك المدة الطويلة. وفي الوقت ذاته إعتنى كل العناية بالفلسفة اليونانية، إلى درجة أنه لقب بأفلاطون اليهود مع فارق بين الفلسفة اليونانية والأقوال الدينية، لأن الأقوال الدينية أكمل وأتم وإن كانت أقل تفصيلا وتدقيقا بينما الفلسفة اليونانية أقل شمولاً ولكنها أكثر تفصيلاً وأدق صياغة. إن ثقافة فيلون اليونانية جعلته يتكون من خلال التراجم اليونانية للنصوص العبرية، (حيث يعتبر فيلون الإسكندراني أكبر ممثل للفكر اليهودي المثقف باليونانية في ذلك العصر وكان كبير المنزل بين أبناء جنسه اليهودي وكان على علم ودراية خاصة بالمهودية والفلسفة الإغريقية) (ماهر وحري، 2000، ص 54)، الأمر الذي دفعه إلى إدراك ما بين الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية من تعارض وعلى هذا الأساس إقترح طريقين للتفريق بينهما:

أ- الطريق الأول: مفاده الاعتقاد في تأثير الديانة اليهودية في كل التفكير اليوناني.

ب- الطريق الثاني: يقوم على التأويل الرمزي فقد شبه الجسم والمعنى الرمزي بالروح، والإقناع والخاصة تأخذ بجوهر معانيها وهنا يمكن جوهر التفلسف في التوراة وبالتالي من الضروري تأويل النصوص التي تثبت الرب، (حيث وجد فيلون طريقة التأويل الرمزي والمجازي في عصره واستخدمها في توضيح طبيعة الإنسان وهذا من خلال العلام الإغريقي ومختلف الأساطير اليونانية والقصائد الهومرية) (ماهر وحري، 2000، ص 55).

التأويل الرمزي عند فيلون الإسكندراني

نلمس التأويل عند اليونان في أساطيرهم وتفسيراتهم الانطولوجية (فكانت الرواقية هي التي استخدمت هذه الطريقة في تفسيرها الميثولوجيا اليونانية وآلهة الدين الشعبي، واستعمل فيلون الإسكندراني هذه الطريقة لتأويل قصص التوراة ذلك أنه من أغراض المجاز الأساسية تحويل أشخاص التوراة إلى نحو حسن أو سيئ من وجود النفس) (ماهر وحري، 2000، ص 55).

فتمثيل النفوس عند فيلون الإسكندراني يقوم على ثنائية الفضيلة والرذيلة من خلال طبيعة الإنسان الذي يبحث عن السرور واللذة أو الشر، وإستخدم فيلون الرمز كثيرا في فلسفته وهذا ما نجده من خلال تأويله للتكوين (فقصة الخليقة والتكوين من مبادئها حتى ظهور موسى تمثل لنا قلب وتبذل النفس البشرية، وهي في أول الأمر غير مكترثة بالأخلاق ثم تصبح ملتفتة إلى الرذيلة وأخيرا حينما لا تكون الرذيلة غير قابلة للشفاء، فهي راجعة تدريجيا إلى الفضيلة وفي هذه القصة نجد أن كل مرحلة تمثل

مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية

من خلال أعمال فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون

شخصية، فآدم هو الشخصية التي لا إلى الفضيلة ولا إلى الرذيلة، يخرج من هذه الحالة بالإحساس حواء، وهي بدورها تغويها اللذة (الحية) وبهذا تلد النفس العجب قبيل مع كل ما ينبع من ذلك من سوء، ثم مجد الخير هبيل يخرج من النفس ويتعد عنها أخيرا تموت في الحياة الأخلاقية) (ماهر وحري، 2000، ص 54).
إن محاولة فلسفة الدين اليهودي عند فيلون كما تظهر في مؤلفاته "دوام العالم" وفي "العناية" لم تتطور بالمقارنة مع ما سيحدث في التجارب الدينية اللاحقة.

موسى بن ميمون

(موسى بن ميمون زود الأجيال بمعلومات كبيرة عن ذاته سواء في رسائله أو وثائقه التي تم الإحتفاض بالكثير منها، وعرف بأسماء عربية فاسمه العبري موشيه بن ميمون، كما عرف في اللاتينية باسم ميمونادس وعرف في العبرية باسم رامبام، هذا إختصار الإسم الذي يعنى الحاخام موسى بن ميمون، أما إسمه العربي فهو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي الأندلسي الإسرائيلي، وعرف أيضا باسم المعلم، ولد في قرطبة بإسبانيا ما بين 1135-1138، توفي في عام 1204 وكانت قرطبة في ذلك الحين عاصمة للأندلس وأهم مدينة في أوروبا، وعاش اليهود حالة من الإزدهار الثقافي في الأندلس) (تمار، 2013، ص 21).

ويعتبر موسى بن ميمون من مصادر الفلسفة اليهودية لأنه إشتغل بالمنطق والطب وعمل على البرهان لإثبات وجود الله، وأهم عمل له كتاب دلائل الحائرين (كتب بن ميمون عدة كتب من بينها مقال في صناعة المنطق وكتب عن التثنية والتوراة وكتاب دلائل الحائرين، وتنوعت مؤلفاته بين الشريعة الفلسفة والطب، يرى بن ميمون الفلسفة قبل أرسطو لا تستحق أن تسمى فلسفة كاملة وإهتم بأعمال جالينيوس وبطليموس، وأهم عمل له دلائل الحائرين الذي أظهر فيه معرفة بأرسطو وأشار إليه كثيرا وأعتبره رئيس الفلاسفة) (تمار، 2013، ص 21).

1) فلسفة موسى بن ميمون

المدخل الجوهرى لفلسفة موسى بن ميمون تتضح لنا من خلال مؤلفه دلائل الحائرين حيث تعرض للفلسفة والمذاهب الكلامية الإسلامية في العصر الوسيط، كما إهتم بالبحث في اللغة والمنطق والعلل الأرسطية والتأويل فهو المعلم الأول بالنسبة للفلسفة اليهودية وإهتم بالبحث في الوجود، وهذا يعكس مرجعياته المختلفة، فما هي أهم مرجعياته؟ وفيما تتجسد القضايا المهمة في فلسفة موسى بن ميمون؟

أولاً: مرجعيات موسى بن ميمون

لم يترك بن ميمون منهلاً من مناهل الثقافة المعروفة في عصره إلا رجع إليه، (ورغم أنه لم يشير إلى مراجعته إلا نادراً فقد إستخرج الباحثون مصادره التي نقل منها، وهي عربية كما إعتد على مؤلفات يهود مثل سعدية الفيومي، وسليمان بن جبرول، وعاد إلى أفلاطون وأرسطو، والإسكندر الأفروديسي وبطليموس وجالينوس، وأخذ عن الغزالي وابن باجة، وابن طفيل وابن رشد، كما إضطلع على مذاهب المتكلمين من معتزلة وأشعرية) (أحمد، 1999، ص 144).

فلسفة بن ميمون تطل على مشارق متنوعة بين اليهودية والكتاب المقدس والفلسفة الإسلامية من خلال علم الكلام واليونانية حيث إعتد بدرجة كبيرة على أرسطو وتأثر بفلسفته المنطقية والعلمية، إضافة إلى حضور الفكر الأندلسي من توحيد ابن باجة وعقلانية ابن رشد، وتنوعت قضايا فلسفة موسى بن ميمون بين الوجود، الطبيعة، المعرفة واللغة، فما هي أهم القضايا الفلسفية التي تطرق إليها موسى بن ميمون؟

2) أهم القضايا الفلسفية عند موسى بن ميمون

1-2) العلل والطبيعة عند بن ميمون

لا يخلو الحديث عن العلل والوجود دون العودة إلى فلسفة أرسطو ومباحثها في الكشف عن حقائق الطبيعة وما وراء الطبيعة وموسى بن ميمون يعطي بعداً لاهوتي للعلل والوجود فهي تابعة من الله وفي هذا يختلف عن فكرة المحرك الأول عند أرسطو، يقول بن ميمون في دلائل الحائرين (الله علة الموجودات والفلاسفة يسمون الله تعالى العلة الأولى والسبب الأول، وهؤلاء المشهورون بالمتكلمين يهرون من هذه التسمية جداً ويسمونه الفاعل الأول ويضمنون أن فرقاً عظيماً بين قولنا سبب وعللة وبين قولنا فاعل) (موسى، دت، ص 170).

فموسى بن ميمون يجمع بين فكرة العلة والفاعل ويعتبر بأنه لا فرق بينهما لأن العلة تتقدم مع معلولها، كما يتحدث عن العلم الطبيعي من خلال العلل الأرسطية وعلم الكلام، يقول (في العلم الطبيعي وجود الأسباب لكل ما له سبب وأنها أربعة، مادة وصورة وفاعل وغاية، وأن منها قريبة ومنتها بعيدة، وكل واحدة من هذه الأربعة تسمى سبباً وعللة ومن آرائهم كما يذكر بن ميمون بأنه لا يخالفها هي الله وهو الفاعل وهو الصورة وهو الغاية لذلك قالوا أن الله تعالى سبب وعللة) (موسى، دت، ص 171).

2-2) الطبيعة البشرية عند بن ميمون

(يوضح بن ميمون المفهوم الفلسفي للإنسان حيث ميز بين الأمور المادية والغير مادية، ووضع عدة معايير مختلفة لذلك وتنقسم الأمور المادية حسب بن ميمون من خلال طبيعة مادتها، من حيث تعدد الموجودات في العالم الدنيوي، وفي مقابل تمايز الاجرام السماوي على حساب على الإعتبارات الشكلية أي القوى المحركة للعقل) (تمار، 2013، ص 54).

مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية

من خلال أعمال فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون

ومن خلال حديث بن ميمون عن الطبيعة البشرية فنجده يميز بين المادي والروحي ويعطي للعقل أهمية ويقسم الناس حسب طبيعة الإدراك وفي هذا الطرح يجمع بين طب جالينوس والعقل الرشدي (ويتكون البشر من مواد حسية وغير حسية، وحسبه تعمل هذه المواد معا بوصفها مكونات تحمل مادة وصوره حتى تتأتى لحظة الموت التي تخرج فيها الروح من الجسد ومثلما لا توجد للأرواح عناصر مادية أو قوى محركة فإنها لا تتمايز بعد موت الجسد) (تمار، 2013، ص 54).

يتماشى بن ميمون في هذا الطرح مع فكرة ابن رشد بوحدة النفس وطبيعة الأرواح الغير مادية التي تكون لنا كتلة موحدة، كما يوضح بن ميمون وجود فوراق بين البشر ونجد الفلاسفة يصنفون مراتب الناس حسب تنوع القدرات والمواهب.

(3-2) التحليل اللغوي والمنطق عند بن ميمون

هدف موسى بن ميمون شرح المعاني الواردة في أسفار العهد القديم وتوضيح ما ورد فيها من مآثر شعبية وحكايات غامضة فيما لبس قصد تبيان صحة الشريعة وأنها خالية من أي تناقض وهذا ما يعكس لنا قداستها (فنجد التحليل اللغوي الدقيق من أهم القضايا الفلسفية عند بن ميمون ويعتبر نفسه أنه مدين في نهجه التأويلي إلى أرسطو وإلى الفلاسفة المسلمين، وقد أكد بن ميمون من خلال دلائل الحائرين أن أحد أغراضه الأساسية تتمثل في التحليل اللغوي حيث أعطى أهمية كبيرة لإنتقاء الكلمات) (تمار، 2013، ص 57).

والتحليل اللغوي عنده يجعل طبيعة اللغة إصطلاحية وليست طبيعية، الأمر الذي يجعل اللغة من صنع البشر وأنها ليست أزلية وقابلة للتغير لذلك لا بد من توضيح اللغة من خلال المنطق وهذا ما نسميه (بالتحليل اللغوي في إطار التحليل المنطقي الذي يهدف إلى إستكشاف الفكرة، ويركز المنطق على بنية الفكر الذي يتجلى في المفردات التي تنظمها ووفقا لموسى بن ميمون فإن عالم المنطق أهميته هي إزالة أي لبس ناتج عن ظواهر اللغة) (تمار، 2013، ص 54).

أهمية اللغة تتضح لنا من خلال نصوص الكتاب المقدس لفهم التحليل وإستخدام التأويل والرمز لإبعاد الطابع الأسطوري عن النصوص الدينية وتوضيح حقيقة الحجاج اللغوي.

(4-2) الزمان والكون عند موسى بن ميمون

مسألة الزمان والمكان تجعل دلالة اللاهوت عند بن ميمون من حقيقة إهية على غرار الفلسفة اليونانية (فنجد النظر الفلسفي في مسألة الزمان والكون يدعم التأمل اللاهوتي في قضية الخلق، حيث كرس بن ميمون جهدا كبيرا لإثبات أن رؤية التوراة للخلق لا تتماشى مع نظرية أرسطو فوجود الكون من المنظور الأرسطي يتناقض مع فكرة الخلق الواردة في التوراة وأدرك موسى بن ميمون أن نظرية أرسطو

الخاصة بقدوم الكون لم يتم البرهنة عليها بشكل قاطع، ومن هنا فإن نظريتي أرسطو وأفلاطون حول الزمان والمادة على قدر كبير من الأهمية في تشكيل خطاب بن ميمون المتعلق بالخلق وكان هذا الخطاب متلاحما مع الفكر الديني اليهودي الذي ألبسه بن ميمون ثوبا جديدا (تمار، 2013، ص 121).

فاللاهوت عند بن ميمون يوضح لنا طبيعة كل فلسفة من حيث العقلانية اليونانية والنص الديني في اليهودية رغم وجود تقاطع في النهج العقلي لتوضيح بعض المسائل الوجودية والمعرفية لكن طبيعة الحقائق عند موسى بن ميمون مقدسة، وفكرة الرب عنده مأخوذة من سفر التكوين تختلف عن محرك أرسطو الأول لذلك معرفة اليونان نسبية.

وكانت هذه أهم المسائل الفلسفية التي عالجه موسى بن ميمون وسنجد تطورها في علم الكلام الإسلامي وعند آباء الكنيسة في الفلسفة المدرسية.

ثالثا: علاقة الفلسفة اليهودية بالفلسفة الإسلامية

امتداد الفلسفة اليهودية داخل الفلسفة الإسلامية تجسد لنا من منظورين، الأول علم الكلام وتبريرات الفرق الكلامية، والثاني فلاسفة الإسلام خصوصا مدرسة الأندلس وحركة الترجمة التي كانت سائدة في فترة القرون الوسطى إضافة إلى اضطلاع فلاسفة الإسلام على أفكار فيلون الإسكندراني وموسى ابن ميمون، وكذا تشبع الإسماعيلية بأفكار صوفية تقترب إلى القبالة ووحدة الوجود عند ابن ميمون في مؤلفه دلائل الحائرين، فما هي أبرز نقاط التداخل بين الفلسفتين اليهودية والإسلامية؟ وماذا ترتب على المقاربة بين الفلسفتين؟

كما ذكرنا في بدء الحديث عن طبيعة العلاقة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة الإسلامية نوجزها في مستويين الأول كلامي، والثاني فلسفي عند فلاسفة الإسلام.

أولاً: المستوى الكلامي

حيث (كان علماء الكلام يمثلون مدرسة من المفكرين الإسلاميين الذين قدموا تفسيراً صارماً للقرآن الكريم، وانقسم علماء الكلام إلى مدرستين، الأولى مدرسة المعتزلة التي كانت تمثل التيار المعتدل من علماء الكلام، والتي تؤكد على حرية الإنسان، وعرف أتباع هذه المدرسة باسم أهل العدل والتوحيد، أما المدرسة الثانية وهي مدرسة الأشاعرة التي أكدت على تقدير الله لأفعال البشر، واستعرض بن ميمون في تفسيره للمشناة بعض مواقف علم الكلام وأعرب عن رفضه له، وحينما كتب موسى بن ميمون مؤلفه دلائل الحائرين استعرض علم الكلام وخصص له أربعة فصول وقدم معلومات عن مواقف المتكلمين) (تمار، 2013، ص 30).

واهتمام ابن ميمون بعلم الكلام الإسلامي له ما يبرره من طبيعة الحجاج المستخدم في تفسير الإرادة، وأفعال العباد وإثبات وجود الله، بإضافة إلى مسائل التأويل في علم الكلام وفهم القرآن، ومن

مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية من خلال أعمال فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون

خلال حجاجهم الديني والأصول الفلسفية اليونانية سعى إلى التوفيق بين الفلسفة اليونانية والفلسفة اليهودية من ناحية.

ومن ناحية أخرى يحاول اعتماد الحجج الديني لإثبات وجود الله وضرورة العقل وأحكامه في مسائل الفلسفة والدين، وعن أهمية التأويل يشدد فيلون الإسكندراني خصوصا وأنه تميز في استخدام الرموز ويتقارب في هذا الطرح مع إخوان الصفا، في تأويلهم الرمزي والعددي (ففي خصم التيارات الفكرية والدينية ظهرت في هذه الحقبة في الإسكندرية مذهب الفيتاغورية هي الأصل الذي نبحت منه جماعة إخوان الصفا وخلان الوفاء الإسماعيليين) (علي وعباس، 2000، ص 76).

وهذا يعكس مدى الترابط في الملل والنحل منذ العهود الشرقية واليونانية في فلسفة الوجود مع فيتاغورس، وفي غنوصية فيلون الإسكندراني وعرفان الإسماعيليين خصوصا وهذا كان وقت متزامن أبيع فيه للوغوس مسامرة الإيمان فيما يعرف بالزعات التوفيقية بين الحكمة والشريعة.

ثانيا: المستوى الفلسفي لعلاقة اليهودية بالمسيحية

يتضح لنا فلسفيا أهمية الترجمات الإسلامية والشروحات الكبرى لإبن رشد في نقل الثقافة والفلسفة المشائية إلى القرون الوسطى، وتشبع الفلسفة اليهودية بالأفلاطونية، إضافة إلى مدرسة آباء الكنيسة وأفلاطونيتهم، حيث (كان اليهود قبل الإسلام قد برعوا في وصف اللغة العبرية وأصولها في نص التوراة حتى يسايرون كل تفصيل من جوانب التشريع وأكثروا من إبداعات في هذا المجال، وإذا كان النظر العقلي عند فيلون الإسكندراني إرثا يوناني لا يعكس أي حقيقة فكرية، فإن علم الكلام في الأندلس إزدهر حيث كانت الأندلس مرتعا للفكر اليهودي) (أحمد، 1999، ص 17).

تطور العلوم والفنون والترجمات في الأندلس أصبح مادة دسمة لتنمية الفلسفة اليهودية التي تجسدت مع فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون في الكثير من الأعمال، التي نجدها تحاكي أفكار المعلم الأول الفارابي والشارح الأكبر إبن رشد وتتجسد لاحقا في الترجمات اللاتينية، لذلك (ارتقاء الفكر العبري في الأندلس من مجرد خطابات تأملية دينية إلى مستوى فلسفي يؤهله ليلتحق بمسالك أرسطو كان بقلم عربي إسلامي فلسفي إنساني) (أحمد، 1999، ص 21)، هذا من خلال فكر وفلسفة إبن رشد وأهميته البالغة في شرح فلسفة أرسطو وإنتقالها إلى الفلسفة اليهودية (فإن كان أرسطو شرح الطبيعة فإن إبن رشد شرح أرسطو) (أحمد، 1999، ص 21).

ومن خلال التقاطع بين الفلسفتين اليهودية والمسيحية تتضح إشكاليات فلسفية متنوعة مرتبطة باللوغوس، واللاهوت والميتافيزيقا والطبيعة، وهذا بإعتماد مفاهيم التأويل والنقل، والتوفيق

لبلوغ تراكم فلسفي لا ينكر العقل بل يجعله يلزم الدين، دونما إختلاف وتحصيل النهج العقلي في تأكيد البراهين التي من خلالها يصل الفرد لإدراك الحقيقة.

خاتمة:

طبيعة التراكم الفلسفي في إدراك الحقيقة تتطلب تواصل بين مختلف الرؤية الفلسفية كونها تحديد الاشكاليات متنوعة في الوجود والتأويل اللاهوت والمعرفة والقيمة سواء داخل الفلسفة اليهودية او الفلسفة الاسلامية خصوصا موضوع التأويل والاختلاف الكلامي في قضايا فلسفية متنوعة والحجاج الكلامي بالإضافة إلى اشكالية العقل والنقل فكان لحضور فلسفة موسى بن ميمون وفيلون الاسكندراني ما يبرره داخل الفلسفة الاسلامية وعلم الكلام في قضايا ترتبط بالعقل والحكمة والرمز ودلالاته الفلسفية من خلال ابن رشد والفارابي وغيرهم في العصر الوسيط الاسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1- موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، ترجمة حسن اناي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دط، دس.

ثانياً: المراجع

- 1- أحمد شحلان، ابن رشد والفكر العبري الوسيط، المطبعة الوطنية، مراكش، ط1، 1999.
- 2- إسرائيل شاحك، التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطن ثلاث آلاف سنة، تر صالح علي شوداح، دار نسيان - بيروت، ط01، 1995.
- 3- تمار رودافيسكي، موسى ابن ميمون، تر جمال الرافي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013، ص 21.
- 4- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط03، 2006.
- 5- علي حربي وعباس عطيتو عطية- دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 2000
- 6- ماهر عبد القادر محمد وحربي حطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 2000
- 7- مراد كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، بيروت، دط، 1968.
- 8- موريس بوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل، تر عدل يوسف، دار الأهلية، بيروت، ط1، 2009.